

فهم الذات والآخر لدى العلامة محمد البشير الإبراهيمي

Understanding of the Self and the Other in the Intellectual Heritage of Mohammed Al-Basheer Al-Ibrahimi

د. علاء عبد الرزاق

جامعة بغداد (العراق)

تاريخ الإرسال: 2020/03/10

تاريخ القبول: 2020/03/17

ملخص:

تنجب الأمم شخصيات تبذل ذاتها وجهدها الفكري من أجل بناء أمّتها، والحيلولة دون ذوبان شخصيتها القومية، والتصدي لمحاولات المستعمر الغازي، الذي فرض لغته وثقافته على البلاد التي احتلها. ولعل شخصية العلامة محمد البشير الإبراهيمي - ودوره الفكري والسياسي في الجزائر - يعد واحدا من النقاط الفارقة الجديرة بالبحث والتعمق، لما لهذه الشخصية من دور كبير في رسم ملامح الجزائر الحديثة؛ جزائر حرة مستقلة معتدّة بشخصيتها ولغتها وهويتها، ولا بدّ من القول بأنّ الاستقلال السياسي المنجز للجزائر لم يكن ليتّم لولا وجود رجيل واعٍ بأهميّة الهوية الأصلية للجزائر، هذه الهوية التي تضمّ اللغة والدين والعادات والتقاليد، والمشاركات الروحية والوجدانية مع باقي أصقاع الوطن العربي. وكان في طليعة هذا الرجيل العلامة محمد البشير الإبراهيمي. وعلى هذا الأساس؛ جاء البحث ليعالج رؤية الإبراهيمي للذات؛ والتي تعني مقومات الهوية العربية والإسلامية للجزائر وكيفية التعامل مع الآخر المختلف؛ سواء كان هذا الآخر غازياً مستعمرًا أو ثقافة وافدة.

الكلمات المفتاحية: الهوية العربية والإسلامية، الذات والآخر، الهيمنة الثقافية، احتواء الهوية، عقلنة التراث، اللغة الأصلية والدخيلة، تعريب الذات.

Abstract:

The topic area of this paper deals with role of Shaikh Mohamed AlBashir Al Ibrahimi in reviving the Islamic Arab identity of Algeria.

Really, Algeria gave birth to many personalities who were good warriors of Islamic and Arabic Nation. They fought with the intellectual effort to build their nation, to prevent the melting of their national identity and to confront the attempts of the colonizer to impose its language and culture on the occupied country. Perhaps the personality of Sheikh Mohamed Al-Bashir Al-Ibrahimi and his intellectual and political role in Algeria is one of the points worthy of research in depth. It is necessary to say that the political independence of Algeria would not have been possible without the presence of a conscious sponsor of the importance of the original identity of Algeria. This identity includes Language and religion, customs and traditions, and spiritual and emotional partners with the rest of the Arab world. At the forefront of this effort was Shaikh Ibrahimi with his colleague Shaikh Ibn Badees who worked to establish the Association of Muslim Scholars, which worked to resist the French attempts seeking to erase the Algerian identity.

Keywords: Arab and Islamic identity, self and the other, cultural hegemony, containment of identity, rationalisation of heritage authentic and exotic language, Arabisation of the self.

تمهيد:

تشكّل الأطروحات الفكرية والإسهامات المعرفية التي تركها العلامة الراحل محمد البشير الإبراهيمي؛ محور اهتمام وتقدير بالنسبة للباحثين عن دلالات الهوية الثقافية للبلدان العربية المسلمة، وتبين - بنحو جلي وواضح - كيفية التعامل مع الموروث الفكري والعقائدي الثري الذي تركه لنا الأسلاف؛ في ضوء معطيات العصر الحديث، وما استجد على الهوية الثقافية؛ والتي يشكّل الدين الإسلامي، واللغة العربية ركنيها الأساسيين، وفي ضوء الاهتمام الذي أبداه الإبراهيمي بالهوية الوطنية والقومية للشعب الجزائري؛ طرح مسألة فهم الذات وتفعيل دورها في مواجهة التحديات التي واجهتها بعد الاحتلال الفرنسي؛ الذي حاول

فرض لغته وثقافته على الشعب الجزائري، والتي أضحت بمثابة "الآخر"، الذي يُفترض أن يتم فهمه وإدراك مكوناته، وسبر أغواره، ليتمكن بعد ذلك من تحدّيه ومواجهة ما يحاول فرضه من قيم وسلوكيات مناقضة للهوية الجزائرية.

إنّ الفرضية الأساسية التي ينطلق منها البحث؛ تتجلى من خلال التساؤل حول الكيفية التي فهم بها العلامة الإبراهيمي الذات، وكيف أراد لها أن تكون ذاتاً مدركة وعارفة بما يواجهها من محاولات تذويب واحتواء، وكيف فهم الآخر الذي حرص على إذابة الهوية العربية والإسلامية في الجزائر، وكيف تمكّن من تحدّي هذا الآخر بنحو حضاري يقوم على الاستيعاب والردّ الحكيم.

وعلى هذا الأساس سوف يقسّم البحث إلى مبحثين؛ يتناول الأول السيرة الفكرية والعقائدية للشيخ الإبراهيمي؛ ويتناول المبحث الثاني معنى الأنا والآخر ومكوّنات الأنا لدى الشيخ الإبراهيمي، وكيفية تعاملت هذه الأنا (الذات) مع معطيات الآخر ومرجعياته الفلسفية والعقائدية والفكرية. وستكون المحصلة أو الخاتمة تبياناً للنهجية التي اعتمدها الإبراهيمي لتحصين الذات العربية والإسلامية للشعب الجزائري، والحفاظ على هويّته الأصلية والأصيلة.

المبحث الأول: النشأة الفكرية والعقائدية للعلامة محمد البشير الإبراهيمي

هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي الإدريسي العلوي، ولد في الخامس عشر من شوال من العام 1306 الموافق لـ: السادس عشر من يوليو تموز من العام 1889 في قرية سيدي بوعبد الله قرب ولاية سطيف (حاليا بلدية تابعة لدائرة رأس الوادي - ولاية برج بوعريّج، الجزائر) منحدرًا من بيت علم وأدب وفقه، فكان بيت والده مدرسته الأولى حيث تلقى العلم على يد أبيه، وعمّه الشيخ محمد مكّي الإبراهيمي.

كانت الأسرة الإبراهيمية المنبع الأول لتعليمه، فلقد تولاه عمّه بالتربية والتعليم؛ وكانت له طريقة فريدة في التدريس، لم تدفع بتلميذه النجيب إلى الملل، فحفظ على يديه القرآن

الكريم، وألفية ابن مالك، وحفظ المعلقات والمفضليات، وأشعار المتنبي والشريف الرضي وابن الرومي وأبي تمام والبحثري...، وكانت لديه ذاكرة وقابلية للحفظ تشابه ما عرف عن أعلام العرب وأفذاذهم.

ولقد عَدَّ الإبراهيمي انحداره من بيئة ريفية ابتعدت عن مصادر الحضارة الغربية أثراً في ما تمتع به من قوى بدنية وفكرية وخلقية، وهذا يعني أنه كان على فهم عميق لتكوينه المعرفي والفكري وللمصادر التي استمد منها شخصيته وذاته العارفة.⁽¹⁾

سافر إلى الحجاز في العام 1911 ملتحقاً بوالده ومَرَّ بالقاهرة واختلف لعلماء الأزهر وكان من بينهم الشيخ سليم البشري (1832-1916) والذي تولى مشيخة الأزهر والشيخ محمد بخيت والذي أخذ عنه البخاري في رواق العباسي، ودرس البلاغة على يد يوسف الدجوي ودرس موطأ مالك على يد سعيد الموحجي، وتعرّف على أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ومحمد رشيد رضا، ثم قصد المدينة المنورة وتردّد فيها على الكثير من المكتبات؛ مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، ومكتبة السلطان محمود والشيخ الوزير التونسي والذي أخذ عنه موطأ الإمام مالك، والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي، والذي درس على يديه صحيح مسلم، ولم تعجبه حلقات الدرس في المسجد النبوي إذ رآها بمثابة غناء يلقيه رهط ليس له من العلم والتحصيل شيء، وكان هذا دليل على طبيعة ذاته ونفسه التي ترمي إلى كل ما هو أصيل ومبتكر من العلم والتحقيق.

ولقد درس علم التفسير والجرح والتعديل وأنساب العرب وأدبهم الجاهلي وعلم المنطق. وفي ثاني الحرمين بدأت ذاته بالتفتّح للأعمال العامّة والسياسة والهوية العربية والإسلامية والإصلاح العلمي والتربوي، وفي المدينة المنورة تعرّف على زميله وشريكه في الكفاح العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889-1940) ووضعاً معاً اللبنة الأولى لنهضة علمية وثقافية في الجزائر، وقد أقنع والده بالعودة إلى الجزائر، إذ رأى في عودته إحياء للدين واللغة العربية، وقمعا للابتداع والضلال الذي نشره الاستعمار الفرنسي، وقد انتقل إلى دمشق في العام 1916 وأصبح أستاذاً للغة العربية في المدرسة السلطانية الأولى، وعاد إلى الجزائر في العام 1920 وكانت لديه رغبة حثيثة بإيقاظ الذات الجزائرية، ولقد صبر على الجهد عشر

سنوات حتى أثمرت جهوده، وجهود زملائه بتأسيس جمعية العلماء الجزائريين، والتي كانت ثمرة من ثمار لقاءاته المتكررة مع الشيخ بن باديس^(*) والتي تكوّنت في خضمها الفكرة الخاصة بتشكيل الجمعية، ومن ثم انتقل إلى دمشق (1917)، إذ دعت حكومتها إلى التدريس في المدرسة السلطانية، وبطبيعة الحال كان لاتصاله بالمشرق وتدريسه اللغة العربية أثر كبير في صقل شخصيته وعدّه الأمة العربية بمثابة أمة واحدة وتركيزه على أهمية اللغة العربية في الحفاظ على الهوية والذات العربية، وعدّها واحدة من مرتكزاتها الأساسية والجوهرية.

ولذلك؛ لم يكن من المستغرب أن نجده بعد الإعلان عن تأسيس جمعية العلماء المسلمين في العام 1931 أي في الذكرى المئوية لاحتلال فرنسا للجزائر^(**) أن يجعل من شعار الجمعية "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، والجزائر وطننا." والتي جاء تأسيسها كحدّ فاصل بين الماضي والحاضر، وكان تأسيسها ردّاً على سعي فرنسا بالاحتفال بمائة عام على احتلالها البغيض للجزائر، وكانت الترتيبات الخاصة بالاحتفال تنم عن احتقار وامتهان للذات الجزائرية وافتراء على تاريخها، وهو ما حفّز تأسيس الجمعية والتي كانت باكورة أعمالها تأسيس مدارس عربية مستقلة وحرّة في أنحاء مختلفة من الجزائر، وكان هدف هذه المدارس إيقاظ الذات الجزائرية العارفة والمدرّكة لطبيعة هويتها العربية والإسلامية.⁽²⁾

ترك البشير الإبراهيمي العشرات من المؤلفات منها "شعب الإيمان"، و"حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام" و"الاطراد والشذوذ في العربية"، و"أسرار الضمائر العربية" و"كاهنة الأوراس"، و"الأخلاق والفضائل"، وغيرها. جمعت مقالاته بمجلة البصائر في كتاب "عيون البصائر". وله "ملحمة شعرية" في تاريخ الإسلام، تضم نحو 36 ألف بيت. توفي البشير رحمه الله في منزله، يوم الخميس 20 مايو/آذار 1965. بحسب بعض المصادر.

وتقتضي الضرورة البحثية هنا؛ أن نقسم فهم الإبراهيمي للذات على أنه فهم لمكوّنات الذات، والتي هي جزائرية وعربية وإسلامية، وكيف تكاملت هذه المكونات مع بعضها البعض، وكيف تعاملت مع الآخر وكيف تعامل معها الآخر، بمعنى أن الإبراهيمي آمن بأنّ هنالك ذاتا جزائرية مستمدة من ذات عربية وإسلامية، وهذه الذات تتمحور حول جملة من الخصائص والمقومات، من أهمها اللغة والدين والعادات والتقاليد والتاريخ.

المبحث الثاني: فهم الأنا والآخر في ظلّ العلاقة الاستعمارية:

لعل من المناسب في مستهل هذا المبحث التعرّف على معنى الذات ومعنى الآخر فالذات تعني الكيفية التي يُنظر بها الفرد إلى ذاته، وما يمتلكه من مقوّمات، وإدراك الذات يتعلّق بدراسة مجمل الصفات التي كوّنّت الشخصية أو الهوية الفردية أو الجمعية. وأما الآخر فهو مفهوم أساسي لفهم الذات والهوية، إذ يتعلّق بكيفية تعامل الذات مع الشخص المختلف أو الثقافة المختلفة، حيث يقوم الأفراد بتشكيل هويّاتهم وتقييمهم لذواتهم طبقاً لما يمتلكونه من مرتكزات، ومقارنة ما لديهم بالآخرين كجزء من آلية التفاعل الثقافي، والذي لا يُبنى على نزعة الاستبعاد أو التمرّكز حول الذات.⁽³⁾

أولاً - فهم الذات العربية الإسلامية الجزائرية:

آمن العلامة الإبراهيمي بأنّ هنالك ذاتاً جزائرية مستمدة من ثقافة عربية وإسلامية. وهذه الذات؛ تستند إلى جملة من المقوّمات والمرتكزات، أهمّها اللغة والدين والعادات والتقاليد والتاريخ. ولنرى - في هذا المقام - كيف نظر الإبراهيمي إلى هذه المكونات المشكلة للذات العربية الإسلامية (الجزائرية).

لقد عدّ الإبراهيمي الجزائر من أركى الأراضي الطيّبة التي عُرس فيها شجرة الإسلام فنمت وترعرعت، ثم آتت أكلها طيباً مباركاً فيه، وذلك منذ القرن الأول للهجرة، فقد حمل الفاتحون - وهم بقية من أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والسائرين على نهجه - تعاليم الإسلام إلى شمال إفريقيا - والجزائر قلب هذا الشمال - فنشروها بالإقناع، وثبتوها بالشواهد العلمية، بعد أن اجتثوا منها بقايا الوثنية. فنشروا عقائد الإسلام حتى استقرّت في النفوس، وبسطوا أحكامه حتّى حققت العدل وحفظت الحقوق وصانت المصالح، وضمنت المساواة، وبقي الإسلام محتفظاً بسلطانه في نفوس الجزائريين، وأثر ذلك في ازدهار العلوم والآداب، وكثرت التأليف. وما تشهد العين من آثار الأيدي في المساجد والمدارس، ومن يقرأ تاريخ المدن الجزائرية التي كان لها في الحضارة أوفر نصيب أمثال تلمسان وبجاية وتيهرت، وقلة بني حماد والمسيلة وبسكرة ... فمن قرأ هذه التواريخ علم أية سمات خالدة وسم بها الإسلام هذا القطر⁽⁴⁾.

والجزائري لدى العلامة الإبراهيمي هو عربي أنجبته إحدى الأمهات الفاضلات من العرب، ثم طبعه الإسلام على الخير، ففتح عينيه على نور الدين، فإذا الدنيا كلها في عينيه نيرة صادقة، وهو جامع للخلال العربية الكريمة، والتي هي بواكير ثمار الفطرة على سلاستها وسلامتها. يثور ويرعد إذا ما أصاب وطنه حادث جلل، أو تعرّض لمخاطر أو محن، وهو وصف دقيق للذات الجزائرية وما طبعها من صفات وممات عربية وإسلامية أصيلة؛ كانت نتيجة لحقب تاريخية امتدت منذ دخول الإسلام البلاد.⁽⁵⁾

وعلى هذا الأساس؛ فقد آمن الإبراهيمي بأنّ الجزائر شعب عربي مسلم، ذو ميراث روحاني عميق، وهو الإسلام وآدابه وأخلاقه، وذو ميراث مادي شيّده أسلافه؛ وهو المساجد بمبانيها وأوقافها، وذو نظام قضائي مصلحي يحفظ تكوينه العائلي والاجتماعي وذو منظومة من الفضائل العربية المشرقية منتقلة بالإرث الطبيعي من الأصول السامية إلى الفروع النامية...، وذو لسان عربي وسّع وحي الله وكلامه، وخلّد حكمة الفطرة وجرى بالشعر والفنّ، وحوى سرّ البيان، وجلّى مكنونات الفكر، ثم خدم العلم وسجل التاريخ وشيّد الحضارة، ووضح معالم التشريع، وحدا بركب الإنسانية حيناً فأطرب...⁽⁶⁾.

وعليه؛ عدّ العلامة الإبراهيمي "اللغة العربية لغة الإسلام الرسمية، ومن ثم فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية، ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقّان أكيدان؛ حقّ كون اللغة العربية هي لغة دين الأمة، وبحكم أنّ الأمة مسلمة. وحقّ من حيث أنها لغة جنسها؛ بحكم أنّ الأمة عربية الجنس، ففي المحافظة عليها -أي على اللغة العربية- محافظة على جنس ودين الأمة..⁽⁷⁾". ومن هنا كان هذا الحرص المتأصل في هذه الأمة على تعلّم اللغة، وعلى هذا الأساس؛ فقد حاربت جمعية العلماء المسلمين كل الجهود الفرنسية الرامية إلى عدّ اللغة العربية بمثابة لغة أجنبية، أو لغة ثانية في البلاد ومحاولة استبدالها باللغة الفرنسية.

لقد رأى الإبراهيمي في محاولة الفرنسيين هذه، سعياً استعماريًا لتجريد الجزائريين من وطنهم الفكري واللغوي، بعد أن تم استلاب وطنهم الجغرافي. والواقع أنّ اللغة العربية بالنسبة للجزائري تعدّ بمثابة حافظه لدينه، ومصححة لعقائده...، لذلك نراه يتمسك بها أيّما تمسك، فهي وسيلته في بلوغ الكمال الروحاني والتمام الإنساني، ولغة العرب قاطبة، وهي

ميزة من مميزات العرب ومراة لعصورهم الطافحة بالمجد والعلم والبطولة والسيادة، وحاضنة الإسلام، ودليله إلى العقول، ورائده إلى الأفكار.⁽⁸⁾

لقد بيّن الإبراهيمي - في أكثر من مناسبة - مزايا اللغة العربية وامتزاجها بالنسيج الاجتماعي للشعب الجزائري، إذ أنها "جذمت بشري من أرسخها عرقاً وأطيبها عذقاً، عرفه التاريخ بادياً وحاضراً، وعرف فيه الحكمة والنبوة، وعرفته الفطرة لأول عهودها فتنته صغيراً وحالفته كبيراً. والعربية لسان العروبة، الناطق بأعجائها، الناشر لمفاخرها وحكمها، فكل مدح للعروبة فشاهده لسانه، وكل معتزّ بالعروبة فهو ذليل إلا أن تمدّه هذه المضغة اللينة بالنصر والتأييد، فلينظر أدعياء العروبة، الذين لا يديرون ألسنتهم على بيانها، ولا يديرون أفكارهم على حكمتها، في أي منزلة يضعون أنفسهم، والشعب الجزائري رغم ما أصابه من محن وابتلاءات لم ينس أبوة العربية، وإذا ما انحرفت فيه الحروف عن مخارجها، إلا الضاد، ولم يبق من العروبة مع هذا وذاك إلا سمات وشمائل، ولا من العربية إلا آيات ومخائل، وأشار الإبراهيمي إلى الدور الذي لعبته جمعية العلماء والتي نفخت الروح في الأنساب فإذا هو صريح، بريء من شوائب المحجّة، وأحيت في النفوس شعور الاعتزاز بالذات، وفي اللسان شعور الكرامة للغة العربية، وفي الضمير شعور الارتباط بين المقومات الثلاثة، الجنس واللغة والوطن"⁽⁹⁾.

لقد علم الإبراهيمي الخصائص للغة العربية وغالى في الإشادة بقيمتها الإنسانية، ولحها من ماثور أقوال العرب وكأنه رآها، وبالع في ذلك حتى أنه جعلها ميزاناً لتصحيح الأنساب، وهو بذلك مؤمن بناموس الوراثة، واللغة العربية مكّنت العروبة كهوية من التثبّت في الشمال الإفريقي إذ أنها حفظت أصول الدين وحافظت على متون اللغة، ودوّنت الآداب والشرائع، وكتبت التاريخ وسجّلت الأحكام والحقوق، وفتحت الباب إلى العلم وكانت السبيل إلى الحضارة⁽¹⁰⁾.

وبالتالي؛ صار هذا البلد عربياً بوجود دين عربي، ذلك الدين الذي يعد أوثق الأديان اتصالاً بالأصول السماوية وأوسعها امتداداً مع التاريخ وأبقاها أثراً في صحائفه، وأعمقها تأثيراً في نفوس معتنقيه للملاءمة روحه لروحهم ولمناسبة الفطرة فيه وفيهم، ولأن تأثرهم به كان عن اقتناع لا إكراه، ولأن الجانب الإنساني الاجتماعي هو أرحب الجوانب فيه، وكان

الإسلام لأول انتشاره يتبع مواقع الفطرة الإلهية، وهو في الجزائر ثابت ثبوت الرواسي، متين القواعد والأواسي قد جلا الإصلاح حقائقه، فكان له منه كفيل مؤتمن، وقد أكمل التاريخ والجغرافيا الدور الذي قام به الدين، وقامت به اللغة، فأوصلت هذا الشمال الإفريقي بمنابت العروبة من جزيرة العرب، وجاء الزمن بثلاث عشر قرناً تشهد سنونها وأيامها بأنها فرغت من عملها، حتى غدت عروبة هذا الوطن وقد جرت في مجاريها طبيعية مناسبة لم يشبها إكراه ولم يشنها عنف، ولم يؤثر فيها عامل دخيل، ولم يقدح في عروبة الجزائر تولي أسر أمازيغية الحكم كالللمتونية والرستمية والموحدية والصنهاجية والمرينية والزيانية^(*)، ذلك أن اللغة العربية قد عملت على امتزاج الأمازيغ بالعرب، فأضحت الدماء الأمازيغية عربية بحكم الإسلام، وبحكم العمومة والخفولة الممتدتين في سلسلة من الزمن، ذلك أن الأمة التي كانت موجودة في هذه الأرض قبل الاتصال بالعرب مهياً للاتصال بالعرب ولاستقبالهم ولقد أثبتت سنن التاريخ أن الأمم قد تتقارب بعد أن كانت متباعدة، وقد تتباعد بعد أن كانت متقاربة، ولقد وجد التقارب بين العرب والأمازيغ بالإسلام⁽¹¹⁾.

ولقد نبّه العلامة الإبراهيمي إلى فداحة اختلاف مكّون الذات في المجال الديني، وأشد أنواع التفرق في الدين ما كان منشؤه الهوى والغرض، ونتيجته المعاداة والتباغض، وأثره في نفوس الأجانب السخرية من الدين والانتقاص منه واتخاذ أعمال أهله حجة عليه⁽¹²⁾. ومن ثمّ بين الإبراهيمي الصفات الخاصة بالذات الإسلامية كونها إحدى الصفات التي طبعت الفرد الجزائري، فالإسلام دين سلام وتسامح، والطبيعتان بعيدتان عن الشرّ لا تقبلانه ولا تقبلان به، في حين أنّ الاستعمار كائد مكر⁽¹³⁾.

ثانياً: فهم الآخر الاستعماري وكشف حيله

آمن الإبراهيمي بأنّ الإنسان أخو الإنسان كقاعدة فضلى في العلاقة مع الآخر، وهي تعني عقد الأخوة بين البشر بموجب الإنسانية؛ والتي هي حقيقة سارية في كل فرد، ومقتضى هذه الأخوة أن يشارك الإنسان الإنسان في جميع لوازم الحياة سروراً وحزناً لذة وألماً... مشاركة معقولة تنتهي إلى حدود لا تتعداها، ومن مقتضى هذه الأخوة المساواة في الحقوق البشرية العامة، وإلغاء سنة التمايز والاستثثار؛ والتي ينشأ عنها الاستبداد الفردي والشعبي⁽¹⁴⁾.

وبالقدر الذي كان فيه الإسلام دين سلام وتسامح؛ نظر الإبراهيمي إلى الآخر الديني في الجزائر - أي الديانتين اليهودية والمسيحية - بطريقة تكشف عن فهم عميق للطريقة التي دخل بها الإسلام الجزائر وكيفية تعامله مع الآخر الديني، والذي كان مكوّناً من ديارتين هما اليهودية والمسيحية، فقد جاء الإسلام للجزائر فوجد من اليهودية عرقاً ناشزاً منبتاً، ومن المسيحية عرقاً سائساً نخراً، فقضى عليهما بسماحه ولم يقضِ على أهلها بسماحته، وكان السبب بعدهما عن الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها، وخرج مدخلهما في النفوس وبالتالي لم يدخل في تركيب الذات الجزائرية، فاليهودية دين لا يدخل إلا في النفوس الفارغة أو التي ملّت من الوثنية ولم يصحبها دعاية أو اقتناع، أما المسيحية فكانت رديفة ركاب الغزاة الرومان، وفي ظل سيوفهم بعيداً عن روحانياتها السامية، مضطبعة بالعنجهية الرومانية فكان مقامها واستقرارها تابعين في الطول والتمكّن للاستعمار الروماني.⁽¹⁵⁾

وقارن الإبراهيمي بين تسامح الإسلام مع الآخر الديني، مقارنة مع ما فعله الآخر الديني معه في الأندلس بعد خروج العرب المسلمين، وفي الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي إذ جاء الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر يحمل السيف والصليب؛ ذاك للتمكّن وهذا للتمكين فملك الأرض، واستعبد الرقاب، وسخر العقول والأبدان لخدمته، فكان استعماراً فرنسياً مسيحياً عارياً وقف للإسلام بالمرصاد، وأنتهك حرّماته من أول يوم، ومكّن للجهل والجمود، وهياً للمبشرين وسائل التنصير، وكل هذه الوسائل كانت بسبب الخوف من الذات الإسلامية وقوّتها الروحية الرهيبة.

وبيّن تأمر اليهودية والمسيحية على الإسلام ولاسيما في استلاب فلسطين من أهلها وبيّن أن الدول التي صوتت على تقسيم فلسطين وغرست اليهودية في الجزء الأهم منها غرساً قانونياً رسمياً، كلها تدين بالمسيحية وبالتالي فهي حروب صليبية بأموال يهودية، وبيّن كيف أن اليهود أنكروا أخوة العرب لهم وعدل العرب فيهم، وانتصار العرب لهم، وفضل العرب عليهم، حتى يكفروا بذلك كله، ويلتمسوا الإنصاف ممن شرد آباءه أباءهم وطرد أجداده أجدادهم.⁽¹⁶⁾

لقد طرح الإبراهيمي تساؤلاً حول الكيفية التي تعامل بها الآخر اللغوي الاستعماري مع اللغة العربية في الجزائر، إذ جاء الاستعمار فأنكر عروبة الشمال الإفريقي بالقول وعمل على محوها بالفعل، وهو في جميع أحواله عمل على توهين العربية بالبربرية؛ ليتّم له ما يريد من محو واستئصال لهما معاً، وهو يتعمّد العربية لأنها عماد العروبة وممسكة الدين أن يزول ولأنها كتابة ومع الكتابة يكون العلم/ والأدب والتاريخ، ومع ذلك كله يكون البقاء والخلود أي استمرار الذات بالشكل المتمايز والمنفصل والساعي لرفض سياسات التهميش والإلغاء التي كانت تتبعها فرنسا.⁽¹⁷⁾

وبطبيعة الحال؛ فقد كانت لطروحات الإبراهيمي هذه الدور الكبير في تقويض المشروع الفرنسي الاستعماري والذي يرمي لتفرقة الصف الجزائري ومحو الهوية الجزائرية، حيث بيّن الدور الذي أدته اللغة العربية والإسلام في امتزاج الأمازيغ بالعرب بحكم الدين، وبحكم العمومة والخوالة الممتدتين منذ سلسلة طويلة من الزمن، ذرعاها ثلاثة عشر قرناً، امتزاج فطري أحكمت القدرة الإلهية تداخل أجزائه، والتحام نَسِي أوصل التاريخ أطرافه مرتين وبيّن الإبراهيمي بأسلوب شيق العلاقة بين العروبة والجزائر، حتى عدّ الجزيرة العربية بمثابة أم رؤوم للشمال الإفريقي.

لقد عملت فرنسا على تشجيع اللغة القبائلية على حساب اللغة العربية، وعدّها بمثابة لغة ثانية للبلاد، ولم يكن لتلك الدعوة علاقة بمحاربة الأمازيغ، بل نكاية وتضييقاً للغة العربية، ومحاربة للإسلام، وبالتالي تشظية الهوية الجزائرية، وقطع صلة الشعب الجزائري بماضيه وصلته بمطلعه، حتى يتكون لفرنسا إسلام جزائري جغرافي محصور في حدود أربعة خالٍ من روحانية الإسلام وفضائله⁽¹⁸⁾. نقصد الإسلام الحقيقي. ولقد بيّن الإبراهيمي الدور الذي لعبه الإسلام - ولا زال يلعبه - عقيدة وشعائر وقرآن وحديثا، وقبيلة واحدة... في تكوين أمة مسلمة واحدة، ودور اللغة العربية لساناً وبياناً وترجمانا، فالعرب كلهم أمة واحدة. كما أراد القدر المقدور، والطبعة المطبوعة، والأعراق المتواصلة، والأرحام المتشابكة⁽¹⁹⁾.

ولم يكن من المستغرب بعد ذلك أن يولي الإبراهيمي للغة العربية أهمية كبيرة في مشروعه الإصلاحية والتعليمي - بعد ترأسه جمعية العلماء المسلمين - داعياً إلى استقلال

الأمة العربية أديباً وفكرياً ولغوياً، إذ أن استقلال العرب لا يتمّ تمامه إلا بتعريب لسانهم وأفكارهم وهمهم وذمهم، وعلى هذا الأساس؛ فإنّ السلطات الاستعمارية الفرنسية قد عملت على كل ما من شأنه محاربة اللغة العربية، ومحو الإسلام عن طريق محو اللغة العربية باستخدام وسائل عديدة؛ منها ما كان ظاهراً ومنها ما كان مستتراً، وكاد أن تبلغ غايتها بعد قرن من الزمان، لولا ما قامت به جمعية العلماء على رأس القرن من المقاومة لأعماله والعمل على كبت آماله، إذ قامت بإحياء اللغة العربية ودور التربية الإسلامية، والتعليم العربي الابتدائي الحرّ المشتمل على مبادئ العربية وآدابها، والتاريخ الإسلامي والتربية الإسلامية الصالحة⁽²⁰⁾.

قدّم الإبراهيمي مشروعاً ضخماً رمى من خلال إلى الحفاظ على الذات العربية للجزائر، قام على أساس تعريب التعليم الابتدائي، وتوحيد أساليبه وكتبه في جميع المراحل طبقاً للروح العربية، وانتقاء الكتب هو أساس التعريب، ولاسيما في المرحلة الابتدائية والعمل على ترسيخ الملكة العربية في التعليم الثانوي، والتمرين على الخطابة ومطالعة كتب مختارة فصيحة وبلغة وسهلة؛ وأما عن التعليم الجامعي؛ فيفترض أنّ الملكة العربية قد ترسّخت فلا يُخشى عليه من لغة أجنبية أو مصطلحات جديدة يتعلمها. وتعريب المدرسة من الكتاب إلى الجامعة نكون قد عزّينا جماعة تقوم بتعريب جماعات وتعريب الاجتماع وتعريب البيوت، ويصاحب التعليم باللغة العربية تربية نفسية على شمائل العرب وهمهم وبطولاتهم، ووفائهم، وصدقهم في القول والعمل وتضحيتهم، وإبائهم وإيثارهم وكرمهم وشجاعتهم وأحسابهم⁽²¹⁾. وهذا يعني أنّ عملية بناء الذات العربية للجزائر؛ تتمّ عبر مرحلتين؛ تتم في الأولى تنشئة الأطفال على مبادئ العربية كلغة أساسية، ومن ثم غرس الفضائل والقيم العربية في المرحلة الثانية حتى تتكامل الشخصية العربية في الجزائر وتغدو قادرة على مواجهة التحديات التي تواجهها في حاضرها ومستقبلها.

وبطبيعة الحال؛ لم يكن للإبراهيمي نزعة متعصّبة في الدعوة للغة العربية، والتمسك بها، بمعنى؛ إنّ بناء الذات لديه لم يتخذ شكل الانغلاق، وإنما كانت نظريته هذه قد بُنيت على فهم عميق لتاريخ اللغة ودورها في بناء الحضارة العربية الإسلامية، "إذ جاء الإسلام

بالحضارة التي لا تبيد والمدنية المبنية على حكم الله، وآداب النبوة فكان التوحيد أساسها والفضائل أركانها، والتشريع الإلهي العادل سياجها، واللغة العربية الناصعة البيان الواسعة الأفق لسانها، ونَبّه إلى أنّ فلسفة القرآن الكريم قد حثّت المسلمين على السير في الأرض والوقوف على آثار الأمم البائدة، وذلك للاعتبار بحال الظالمين وعقبي الظالمين، ليعلم المعبر أنّ الظلم سوس المدنية، فيقيم العدل، وإذا جاء العدل جاء العمران، وقامت المدنية، وهذا هو اختلاف مدنية الإسلام عن المدنية الحديثة.⁽²²⁾

ولقد كان لوقوف الإبراهيمي على مزايا المدنية الإسلامية والحضارة الإسلامية ما دعاه لانتقاد النزعة المركزية الأوروبية والتي تهيمن على الحضارة الغربية الحديثة، إذ رأى أنه من المعيب احتكار الغربيين للمدنية القائمة، وهي في حقيقة الأمر عصارة الحضارات القديمة ورثها الغربيون عمّن تقدّمهم، وقاموا عليها بالتزيين والتحسين والتلوين، وطبعوها بالطوايع التي اقتضاها الوقت، وانتحلوها لأنفسهم أصلاً وفرعاً، والواقع أن هذه الحضارة قد اشتركت في تكوينها وفي تلوينها عدة لغات مختلفة الأصول، ولم تستطع أن تقوم بها لغة واحدة، على حين أن اللغة العربية قامت وحدها ببناء حضارة شامخة البنيان، ولم تستعر من اللغات الأخرى إلا قليلاً من المفردات.⁽²³⁾

لقد فتّد الإبراهيمي افتراءات المستشرقين، القائلة باحتقار العقل العربي المسلم وأصوله السامية مقارنة بما قدّمه العقل الآري، فبيّن ميزات الجنس السامي وما قدمه من نبوة وحكمة روحانية، وما أدّى موروث النبوة من سموّ في الفكر والتفكير، وأوضح العلامة أن إنكار فضل العرب في ابتكار كل ما هو نافع للحضارة؛ لا يعكس إلا رغبة الآخر المغاير في استلاب ما قدّمه العرب من مساهمات ضخمة للحضارة الإنسانية، وسعي لطمس معالم الذات العربية الإسلامية والتي لم تكن لتنأى بالآخر أو تسعى لإقصائه.⁽²⁴⁾

وعلى هذا الأساس؛ فقد شخّص الإبراهيمي معالم أزمة الهوية؛ التي أضحى عليها المجتمع الجزائري بعد الاحتلال، وتأثير سياساته التي رمت لحو الهوية العربية الإسلامية للجزائر، فالأمة الجزائرية حققت بحقن مختلفة؛ منها ما يُفسد الدين، ومنها ما يشكك في اليقين، ومنها ما يزلزل العقل، ومنها ما يشلّ الإرادة، ومنها ما يُنسي الماضي، ومنها ما يُغيّر

الاتجاه، ومنها ما يفسد النظرة...، فلما أفاقت وجدت نفسها على مراحل من ماضيها وعلى قاب قوسين أو أدنى من الاضمحلال والتلاشي. كما ورثت الأمة جملة من السلبات والآثار التي تعوّق الفرد المعاصر عن الانغماس في تيارات العلم والمعرفة، وكان قد وصف مثل هذه الأخلاق السلبية بالقول: "بأنها لا تزن جناح بعوضة، وآداب لا تستقيم عليها حياة، وأفكار لا تجول في المدار الواسع من الحياة، وعقول تقدر فتخطي، وتدبر فتبطئ، وإحساسات مذبذبة واتجاهات خاطئة مدبرة، مما تركنا غرباء عن عصرنا وأهل عصرنا وصيّري الحياة منّا في غير دار إقامة، أي أننا استلمنا التركة العامة أدوات معطلة وأسلحة معلولة، وأجهزة بالية من جيل انتهى به زمنه إلى درجة من الإفلاس المادي والأدبي، صيرته في غير زمنه، ولكنه لا يعذر إذا سلّمها كما هي إلى الجيل الآتي؛ بعد أن كشف عراها وتبين ضررها، فعلينا أن نربي الأحداث من الصبا على غير ما ربانا آباؤنا وأن نحجب عنهم نقائصنا، وإن اطلعوا عليها سميناها باسمها، وأنها نقائص وأنها سبب هلاكنا وحذرناهم من التقليد فيها"⁽²⁵⁾. ويبيّن أن هنالك استعدادا فينا نحن العرب يماثل استعداد المريض للموت، وشعور بالنقص في أنفسنا، لبعد عهدنا بالعزة والكرامة، ولموت أشياء فينا تصاحب موتها يقظة أشياء فقد الإحساس بالواجب، وموت النخوة والذي صاحبه سرعة التقليد وعادة الخضوع للغالب وسرعة التحلل والذوبان، كما حصل مع بعض المثقفين الجزائريين والذين اعتقدوا بأن اللغة العربية قاصرة عن أداء المعاني العالية في الفلسفة وجميع العلوم العقلية والنفسية والصناعية، حتى أصبحت اللغة العربية هدفا لكل رام، وغرضا لكل طاعن ومدرجة لكل عاقٍ من أبنائها العائشين على درتها، يتسللون منها إلى فرعون أو فينيق أو بربر، وأصبح أبناء العروبة يتضاءلون ويتصاغرون؛ إذا جمعتهم الحياة بأبناء الجنسيات الأخرى حتى كادوا يتبرؤون من العروبة، ذلك أنهم أخذوا من الغرب؛ والغرب لا يعطينا إلا جزءاً مما يأخذه منا، ولا يعطينا إلا ما يعود علينا بالوبال، فالمثاقفة قد بُنيت على علاقة غير متكافئة فنوم العرب كان طويلاً ومرضهم كان طويلاً، إذ خرجوا من نوم الجهل ومن نوم الركود إلى طفرة تدق الأعناق، فأضحى العربي لا يثق بماضيه، إذ كيف يثق بماضٍ مجهول، وهذا حاضره وكيف يفتخر إذا كان هنالك أستاذ أجنبي يزكي له ثقافته الأجنبية⁽²⁶⁾

لقد سعى العلامة الإبراهيمي لإحياء دور المثقف الواعي الملتزم، ووضع على عاتقه واجب إصلاح الذات أولاً وقبل كل شيء، فكل واحد في حد ذاته، لا يصلح غيره إذا لم يصلح نفسه، ثم دعا المثقفين لإكمال نقائصهم العلمية، واستكمال مؤهلاتهم التحقيقية حتى يصلحوا للتحقيق غيرهم.⁽²⁷⁾

والحل الذي قدمه يقوم على ترسيخ وجود المدرسة العربية والإسلامية، والتي تصقل الفكر والعقل واللسان (أدوات الذات والهوية) وتسيطر عليها، وتوجيه الجيل الناشئ إلى الإسلام والعرب وإلى الشرق والروحانية، فمثل هذه النظرة سوف تكون الدافع والحافز للفخر بالهوية العربية والإسلامية، والعمل على إيجاد نهضة صادقة تبدأ من الأخلاق وتنتهي إلى الأخلاق؛ وما زادت بحوث الفلسفة ماضيها وحاضرها في الأخلاق شيئاً عما جاء به الإسلام وما أقرته الفطرة السليمة. ويزيد الإسلام بقوة ويشق العرض للفضيلة والتشويق لها وشرح آثارها في الفرد والجماعة، وبيان صلتها بالأقانيم الثلاثة الحق والخير والجمال والفضيلة في نظر الإسلام لا تتغير ولا تتبدل ولا تتحول، فالموازين القرآنية هي التي يجب أن تحكم في العقول، ونحن أهل القرآن أحق الناس بالدعوة إلى هذا؛ وتبنيه ونشره في هذا العالم المضطرب الذي فقد الفضائل الإنسانية، ونحن المسلمون أولى الناس بأن نزن نهضتنا بحظوظها من الفضائل، وأن نبني بأيدينا أساس نهضتنا.⁽²⁸⁾

خاتمة

حينما تواجه أمة من الأمم، أو شعب من الشعوب تحديات ومخاطر تهدد ذاتها وهويتها وكيانيتها؛ على نحو يؤدي بها إلى الاستلاب الضياع؛ فإنه يستوجب على النخب العارفة التصدي لمثل هذه المحاولات وهذه المكائد، وذلك من خلال التأكيد على القيم الفكرية والأخلاقية التي يتميز بها التراث الثقافي للأمة. ولقد أدركت هذه النخب - في الجزائر - واجبها ومسؤوليتها وثقتها برها، وآمنت بتاريخ أمتها وقدرتها على تخطي التجارب المريرة التي واجهتها في الماضي، وتجاوز مآسي الحاضر وصولاً لمستقبل آمن ومزدهر، تعيش فيه الأجيال القادمة في اعتزاز بالذات والكرامة والانتماء لوطن ينهض بهوية مستقلة منفردة.

لقد كان في طليعة هذه النخب العلامة الراحل محمد البشير الإبراهيمي، والذي كرّس جهوده العلمية والفكرية من أجل جزائر حرّة ومستقلة، وكان لوحده بمثابة جيش رابط للدفاع عن مقومات الذات الجزائرية ألا وهي اللغة العربية، والدين الإسلامي، والموروث العقلاني والروحاني للدين الإسلامي. فوقف معادياً لأحلام فرنسا في الجزائر، وقدم مشروعه الإصلاحية المتين، والذي احتوى مضامين أخلاقية عالية، إذ أدرك أنّ روح الهوية وشعور الانتماء والإحساس بالثقة في الذات، لابدّ وأن يتضمن معاني التلاحم والتماسك ونبذ الفرقة والخلاف، والصدق، والثقة بالجماعة، والاعتزاز بالانتماء إليها، ومن المعروف أن الهوية لا تُبنى إلا بتعزيز الانتماء إلى الجماعة والدفاع عن تاريخها وعطائها الفكري، ولقد كان العمل على تأسيس جمعية العلماء المسلمين في مرحلة تاريخية حرجة ردا على ما تريده فرنسا من تثبيت استعمارها للجزائر، وانسلاخ الجزائر من أحضان هويتها العربية والإسلامية فحاء إعلان الجمعية مدويا بوجود جزائر عربية إسلامية متميزة ومتميزة عن أي مشروع استعماري تسعى لتحقيقه فرنسا، وتعمل عن طريقه لإلحاق قلب الشمال الإفريقي بجغرافيتها وتاريخها ولغتها.

ولما كان الإبراهيمي مدركاً للاختلاف العميق بين جذور الحضارتين الغربية والعربية الإسلامية؛ فقد كان ذلك دافعا له ولزملائه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على اتخاذ الأسلوب التربوي والتعليمي منهجاً في إيقاظ مشاعر الانتماء لدى قطاع كبير من الجزائريين، والذين شكّلوا رواد الحركة الوطنية الاستقلالية فيما بعد، لقد عملت جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسها الإبراهيمي على بثّ الروح في المقومات التي توخّد الشعب الجزائري في صيغة تقوم على التوحد والذوبان في تاريخ الأمة والهوية الإسلامية وتراثها اللغوي والعقلي، ورفض أيّة محاولة ترمي لصهرها وإدماجها في هوية أخرى مغايرة.

وفي الوقت الذي تعدّ فيه اللغة والتاريخ والمصالح المشتركة واحدة من المقومات الأساسية المشكلة للهوية الجزائرية، فإنّ الإبراهيمي سعى للتأكيد على هذه المقومات مبنياً عظمة الإسلام، وما سجّله من مآثر خالدة على مرّ الحقب التي دخل فيها الجزائر، ومن جانب آخر؛ بيّن كيف انتشرت اللغة العربية والتي كانت ترجماناً صادقا لكثير من الحضارات

المتعاقبة التي أقامها العرب، وكانت معبرة عن الحسّ الإنساني والوجداني؛ والذي يعدّ بمثابة المرتكز الأساسي للحضارة. وإذ قدّم العلامة الإبراهيمي رؤية عقلانية للتراث الإسلامي فإنّه مزج بين الأصالة والمعاصرة وأعطى للهوية العربية والإسلامية في الجزائر زخماً عقائدياً وفكرياً مكّنها من الصمود أمام موجات الفرنسة والتغريب، وكانت جهوده الفكرية والإصلاحية بمثابة الأداة التي مكّنت الجزائر من انتزاع استقلالها الروحي والفكري والثقافي والذي كان مترادفاً مع انتزاع استقلالها السياسي والجغرافي فيما بعد.

الهوامش والإحالات

(¹) - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5 (1954-1964) بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، ص163.

(²) - حول حياة العلامة بن باديس ينظر: مصطفى محمد حميدات، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، سلسلة كتاب الأمة، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ع(57) س(7)، 1997.

(³) - حول تأسيس الجمعية ينظر: نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، الجزائر، دار الأنوار، الطبعة الثانية، 2016، ص29-70.

(⁴) - الإبراهيمي: الجزء الخامس، ص ص 273-278.

(⁵) - للتفصيل ينظر: علاء عبد الرزاق، أزمة الهوية في الفكر العربي المعاصر، بين الأصالة والمعاصرة عمان، دار مجد للنشر والتوزيع، 2017، ص13. وينظر: سول ماكلاود: سيكولوجية مفهوم الذات، دراسة في صورة الذات، قيمة الذات، الذات المثالية، ترجمة علي عبد الرحيم صالح، جامعة القادسية، 2015، ص2. و إياد عماوي: الأنا والآخر ودورها في رسم وتحديد العلاقة بين الوطن العربي والغرب، رام الله، 2007، ص ص 6-11. وينظر أيضاً:

Mimi Bong and EinarShaalvik, Academic Self concept and self-efficacy, How different are they really?, Educational Psychology Review

(⁶) - آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، ص ص 72-73.

(⁷) - المصدر نفسه، ج3، ص512.

(⁸) - المصدر نفسه، ج3، ص46.

(⁹) - المصدر نفسه، ص48.

(¹⁰) - المصدر نفسه، ص281.

- (9) - المصدر نفسه، ص 57.
- (10) - المصدر نفسه، ص ص 410-429.
- (**) - حول هذه الدول ينظر: أبو زكريا يحيى بن أبي بكر: السيرة وأخبار الأئمة، تونس، الدار التونسية للنشر، 1980، ص ص 14-15، ابن أبي زرع: الذخيرة السنينة في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، دار المنصور للطباعة، 1972، والمهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري، من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992.
- (11) - المصدر نفسه، ص ص 78-82-492.
- (12) - المصدر نفسه، ج 2، ص 162.
- (13) - المصدر نفسه، ج 2، ص 205.
- (14) - المصدر نفسه، ج 1، ص ص 59، 60.
- (15) - المصدر نفسه، ج 3، ص ص 78، 79.
- (16) - المصدر نفسه، ج 3، ص 444.
- (17) - المصدر نفسه، ص: 430
- (18) - المصدر نفسه، ص 232، وحول أصول البربر ينظر: عبد الرحمن بن محمد الجليلي: تاريخ الجزائر العام، ج 1، الطبعة الثانية، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1965، ص: 185-199 وعمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، دار ربحانة، ط 1، 2002، ص 6-8.
- (19) - المصدر نفسه، ص 63.
- (20) - المصدر نفسه، ج 5، ص 151.
- (21) - المصدر نفسه، ص 266.
- (22) - المصدر نفسه، ج 1، ص 376.
- (23) - المصدر نفسه، ج 1، ص 374.
- (24) - المصدر نفسه، ص ص 13-414.
- (25) - المصدر نفسه، ج 4، ص 221.
- (26) - المصدر نفسه؛ ص ص 312-222، وينظر أيضاً: الإبراهيمي، ج 5، ص 263.
- (27) - المصدر نفسه، ج 2، ص 128.
- (28) - المصدر نفسه، ص 223، وينظر أيضاً، الإبراهيمي، ج 1، ص ص 109-112.